

ميمونة السوداء

كانت ميمونة السوداء من المتعبدات الكوفيات

* رفيقى فى الجنة

كان عبد الواحد بن زيد عابدا زاهدا وواعظا

يقول عبد الواحد بن زيد :

سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة

فرايت كأن قائلًا يقول :

- يا عبد الواحد : رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء

فقلت :

- وأين هى ؟

فقال :

- فى آل بنى فلان بالكوفة

فخرجت إلى الكوفة فسألت عنها فقليل :

- هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا

فقلت :

- أريد أن أراها

قالوا :

- اخرج إلى الجبان

فخرجت فإذا بها قائمة تصلى ، وإذا بين يديها عكارة لها وعليها جبة من صوف

مكتوب عليها :

لا تباع ولا تشتري

وإذا الغنم مع الذئب لا الذئب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئب

فلما رأته أوجزت في صلاتها وقالت :

- ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا إنما الموعد لم يحن بعد

فقلت :

- رحمك الله ومن أعلمك أنى ابن زيد ؟

فقلت :

- أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنكر منها اختلف؟

فقلت لها :

- عطيني

فقلت :

واعجبا لواعظ يوعظ

ثم قالت :

يا ابن زيد : إن وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتكم بمكتوم مكنون ما

فيها

يا ابن زيد : إنه بلغنى أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا

سلبه الله حب الخلوة معه ، ويبد له بعد القرب البعد وبعد الأتس الوحشة

ثم أنشأت تقول :

يزجر قوما عن الذنوب

يا واعظا قام لاحتساب

هذا من المنكر العجيب

تنهى وأنت السقيم حقا

لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها :

- إنى أرى هذه الذئاب مع الغنم ، لا الغنم تفرع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم
فأيش هذا ؟

فقلت :

- إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم
* اتجه إلى الله

شكا ابن ليمونة السوداء الفقر فقالت له :

- يا بنى : تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ؟

وجاءها ذات يوم يشكو إليها وجعا فى بطنه فنهرته ثم قالت :

- يا بنى : لا تشك إلى أحد ما نزل بك فإنما الناس اثنان : صديق تسوءه وعدو
تسره

يا بنى : لا تشك إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله من نفسه ، ولكن
أشك الى من ابتلاك به فهو قادر على أن يفرج عليك

ثم قالت ميمونة السوداء :

يا بنى إن رجلا فقيرا كان يصلى خلف النبى ﷺ ، وكان ثوبه باليا ، فلما كثر
تمزقه ولم ينفع معه الترقيع تخلف عن الصلاة خلف النبى ﷺ عدة أيام فقالت له
زوجه :

- ما بالك لا تصلى خلف رسول الله ﷺ ؟

فذكر لها ثوبه الممزق

فقالت الزوجة :

- خذ ثوبى وصل به خلف رسول الله ﷺ ، فإذا فرغت من صلاتك فأسرع إلى
لا تمكن من الصلاة أول الوقت ففعل الزوج ، وعندما فرغ من صلاته هم بالخروج من
المسجد مسرعا

وسأل النبي ﷺ عنه أصحابه فقالوا

- إنه فر من المسجد عقب الصلاة

فقال عليه الصلاة والسلام :

- إننى أريد أن أراه

فلما كان اليوم الثانى وأراد الرجل الإسراع بالخروج من المسجد قال له بعض
الصحابه :

- إن رسول الله ﷺ يطلبك

فقال الرجل :

- سمعا وطاعة

وانتظر الزوج حتى فرغ رسول الله ﷺ من صلاته فأقبل عليه وأخذه فى ناحية
المسجد وسأله عن سبب خروجه من المسجد مسرعا عقب الصلاة فقال الزوج :

- أنا وزوجتى لا نملك إلا ثوبا واحدا فحرصت على الصلاة خلفك فأسرع لكى
تصلى زوجتى الصلاة فى وقتها فرق نبى الرحمة ﷺ وأمر له بثوب

فلما رجع الزوج إلى داره سألته الزوجة :

- لماذا تأخرت هكذا ؟

قال الزوج :

- سألتني رسول الله ﷺ عن سبب خروجي مسرعا عقب الصلاة فأخبرته . . فأمر لى بثوب

فقلت الزوجة :

- يرحمك الله أتشكو ربك لرسوله ؟

* كيف ترين الدهر ؟

سئلت ميمونة السوداء :

- كيف ترين الدهر ؟

قالت :

- يخلق الأبدان ويحدد الآمال ويقرب الآجال

فقليل لها :

- فما حال أهله ؟

قالت ميمونة السوداء :

- من ظفر به نصب ومن فاته حزن

فقليل لها :

- فأى الأصحاب أبر ؟

قالت :

- العمل الصالح

فقليل لها :

- فأى الأصحاب أضرب ؟

قالت ميمونة السوداء :

- النفس والهوى

ف قيل لها :

- فقيم المخرج ؟

قالت :

- فى سلوك المنهج

قيل لها :

- وقيم ذلك ؟

قالت ميمونة السوداء :

- فى خلع الراحة وبذل المجهود

ثم نصحت ميمونة السوداء السائل فقالت :

- عليك بخير صاحب وهو عملك ، إن أحسنت وعصيت داعى الهوى والغرض

سعدت ووفقت وإن أطعت هواك واستجبت لشهواتك وركبت رأسك فقد ضللت

وكننت من الخاسرين ، فلا تكل ولا تمل ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا لَسَرِّى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ اِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة
الآية: ١٠٥] .

* إلى متى تنام ؟

كانت ميمونة السوداء تصلى الضحى خمسين ركعة كل يوم ، وكانت تقرأ ﴿ قل هو

الله أحد ﴾ [سورة الإخلاص] بالنهار خمسة آلاف مرة

وكانت تصلى بالليل مائة ركعة ، وكانت تقول لزوجها :

- قم ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل ، إلى متى أنت فى غفلتك ؟ أقسمت

عليك لا تكسب معيشتك إلا من حلال ، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى ،

بر أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك

* يا نفس

وكانت ميمونة السوداء إذا أمست قالت :

- يا نفس : الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدى

فكانت تصلى ولا تستريح

وإذا أصبحت قالت :

- يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدى

فتصلى الضحى خمسين ركعة

* لما جاءها نعى زوجها

لما أتى ميمونة السوداء نعى زوجها والسراج يقد - اشتعل - أطفأت السراج وقالت :

- هذا ريت قد صار لنا فيه شريك

وقيل :

لما جاءها نعى زوجها كانت تعجن ، فرفعت يديها من العجين وقالت :

- هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء

* من معك فى الدار ؟

صارت ميمونة السوداء عجوزا مكفوفة

بكت ذات ليلة وراحت تقول :

يا حلیم تقرب الناس إليك بالاعمال يدعونك بها ، فكيف أدعوك بالذنوب ولا

عمل أرضاه ؟ يا رب هب لى من حلمك ما تكفينى به وتنجينى من عذابك

فسمعها رجل فوعظها وسألها :

- ألك ولد ؟

قالت ميمونة السوداء :

- لا

قال الرجل :

- ألك زوج ؟

قالت :

- مات

فعاد الرجل يتساءل :

- من معك فى الدار ؟

قالت ميمونة السوداء :

- سبحان الله ، معى من أناجيه فهل على وحشة معه وهى أنيسى ؟

قال الرجل :

- ما معاشك ؟

قالت ميمونة السوداء :

- دع عنك ما لا تحتاج إليه ، بلغت السن فما أحوجنى إليك ولا إلى غيرك ، أما

تقرأ القرآن : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [سورة الشعراء

الآية : ٧٩ - ٨٠] .

فقال الرجل :

- ائذنى لى فى زيارتك

قالت ميمونة السوداء :

- أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لى اسما

ثم ردت الباب وأغلقتة